

تفسير ابن كثير

خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرْوْنَهَا ^طوَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ ^جوَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ

يبين سبحانه بهذا قدرته العظيمة على خلق السماوات والأرض ، وما فيهما وما بينهما ، فقال : (خلق السماوات بغير عمد) ، قال الحسن وقتادة : ليس لها عمد مرئية ولا غير مرئية . وقال ابن عباس ، وعكرمة ، ومجاهد : لها عمد لا ترونها . وقد تقدم تقرير هذه المسألة في أول سورة " الرعد " بما أغنى عن إعادته . (وألقى في الأرض رواسي) يعني : الجبال أرسى الأرض وثقلتها لئلا تضطرب بأهلها على وجه الماء ؛ ولهذا قال : (أن تميد بكم وبث فيها من كل دابة) أي : وذراً فيها من أصناف الحيوانات مما لا يعلم عدد أشكالها وألوانها إلا الذي خلقها . ولما قرر أنه الخالق نبه على أنه الرازق بقوله تعالى (وأنزلنا من السماء ماء فأنبثنا فيها من كل زوج كريم) أي : من كل زوج من النبات كريم ، أي : حسن المنظر . وقال الشعبي : والناس - أيضاً - من نبات الأرض ، فمن دخل الجنة فهو كريم ، ومن دخل النار فهو لئيم .